

كلمة لوزير الخارجية السوري، فاروق الشرع،
أمام الدورة الـ 51 للجمعية العامة للأمم المتحدة
نيويورك، 1996/10/2. * [مقتطفات]

[.....]

إن من يتابع تصريحات وممارسات الحكومة الإسرائيلية منذ تسلمها السلطة يلاحظ أنها لم تترك فرصة إلا وأكدت فيها إصرارها على تغيير أسس وقواعد عملية السلام ومحاولتها نفس كل ما تحقق خلال السنوات الخمس الماضية. وتدعو إلى العودة للتفاوض من نقطة الصفر ودون شروط مسبقة أي دون مرجعية مدريد وفق مقولة السلام مقابل السلام بهدف فرض الأمر الواقع على العرب.

لقد أكد السيد الرئيس حافظ الأسد بأنه إذا كان هذا هو ما يفكر به رئيس الحكومة الإسرائيلية فلماذا يتعين على سورية أن تريد السلام إذا لم يعد السلام الأرض إلى أصحابها فلماذا نطالب به هل يمكن لأي عاقل في هذا العالم أن يتوقع أن تقيم سورية سلاماً مع الحكومة الإسرائيلية وتبقى الأرض السورية بيد الإسرائيليين لهذا أقول إنه إذا بقي نتيناها على ما هو عليه فلا أظن أن هناك أي منفذ لتحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة.

إن من بين المعضلات التي تواجه عملية السلام في الشرق الأوسط هي أن بعض قادة إسرائيل هم الذين يغذون التطرف في المجتمع الإسرائيلي وليس العكس. وهم الذين يصبون الزيت على النار كلما لاح في الأفق مناخ أفضل لتحقيق السلام. إن الأمثلة عديدة لا يتسع المجال لسردها ويكفي أن نستذكر بأنه في أعقاب مذبحه الحرم الإبراهيمي تعالت الأصوات في كل مكان حتى في إسرائيل نفسها مطالبة بنقل المستوطنين اليهود الذين لا يتجاوز عددهم الأربعمئة من قلب مدينة الخليل التي يتجاوز عدد سكانها مئة وعشرين ألفاً من الفلسطينيين ومع ذلك فإن الحكومة الإسرائيلية رفضت الانسحاب من الخليل وجعلته قمة التنازلات المأساوية.

إن المواجهات الدامية التي اندلعت في أعقاب فتح النفق الذي أقامته إسرائيل تحت سور المسجد الأقصى وما سبق ذلك من استفزازات إسرائيلية متعمدة وتصعيد غير مبرر ضد سورية ولبنان خلال الأسابيع الماضية كل ذلك يؤكد أن الحكومة الإسرائيلية لم تأت إلى السلطة كي تستأنف مفاوضات السلام استناداً إلى الشرعية الدولية ومرجعية مدريد وصيغة الأرض مقابل السلام وإنما كي تطلق مفاوضات جديدة لا مرجعية لها وتقوم على فرض الأمر الواقع.

[.....]

لم تتوقف الحكومة الإسرائيلية عن نهجها في تغذية التطرف عند هذا الحد فقد أصدر الجنرال شارون وزير البنى التحتية الإسرائيلي قراراً في الأسبوع الماضي خصص فيه ثلاثة مواقع جديدة في الجولان السوري المحتل لإقامة ستمئة وحدة سكنية فيها. ربما لا يعرف قسم كبير من الرأي العام العالمي وبعض السياسيين أنه لولا المساعدات المالية والتسهيلات الحكومية الضخمة التي تقدم إلى المستوطنين اليهود لما أقدموا على الاستيطان في الجولان سيما وأنهم يعلمون علم اليقين بأن الجولان أرض سورية وأنهم سيخرجون منها عاجلاً أو آجلاً. في ضوء ما سبق يمكن الاستنتاج بأن هذه الحكومة الإسرائيلية لا تملك استراتيجية من أجل السلام وبأنها اختارت كما يبدو طريق المواجهة.

إن طريق المواجهة باهظ التكاليف. أولاً.. لأن إسرائيل تستطيع أن تبدأ الحرب متى تشاء لكنها لا تستطيع أن تنتهيها كما تشاء. تستطيع أن تدمر الكثير هنا وهناك لكنها لن تستطيع أبداً أن تدمر إرادة أمة ممتدة جذورها الحضارية على اتساع العالم كله. ولعل الكثير من الإسرائيليين يجهلون أن جميع الحروب التي خاضوها منذ تشرين الأول [أكتوبر] 1973 وحتى نيسان [أبريل] 1996 لم تحقق لهم سوى خسائر سياسية وبشرية ومزيد من الإدانات الدولية؛ وثانياً.. لأن المجتمع الدولي يرفض الحرب والعدوان ويطالب بتحقيق السلام العادل والشامل في

* "البعث" (دمشق)، 1996/10/3.

الشرق الأوسط. وتعرف إسرائيل أن العرب وعلى مستوى القمة اتخذوا من السلام خياراً استراتيجياً، دعمتهم في هذا الموقف قمة دول عدم الانحياز وقمة الاتحاد الأوروبي وقمة الدول الصناعية التي أكدت جميعها ضرورة التمسك بأسس عملية السلام وقرارات مجلس الأمن ومبدأ الأرض مقابل السلام واحترام الأطراف للاتفاقات والالتزامات التي تم التوصل إليها.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx